الفصل الثاني

مضمون المادة الإذاعية التي تقدمها المحطة

لا أقول جديدًا لا يعرفه المستمع إذا قلت إن هذه المحطة تقدِّم نوعين لا ثالثَ لهما من المادة المذاعة، النوع الأول هو الخبر، والنوع الثاني هو الترفيه من موسيقى وأغاني عالمية وعربية، شريطة أن تكون الأكثر حداثة والأكثر نجاحًا، النوع الأول وهو الخبر السياسي، والخبر هناك له مفهوم آخر في أدمغة مقدميه، بمعنى أن الخبر من بدء الحصول عليه أو التقاطه من أي مصدر من المصادر المعروفة أو غير المعروفة بمعنى المصادر الشخصية- يعامله المسئول معاملة خاصة تعتمد على حسه هو وحده أو حدسه، هو المحك الذي يمتحن عليه الخبر بعد التأكد من منطقيته ومعقوليته، أي إن الصحفي يجلب الخبر ويتعامل معه بأقصى حريَّة ممكنة من ناحية مضمون الخبر، ومن ناحية صياغة الخبر، ومن ناحية طريقة إلقاء الخبر على المستمعين. إنَّ درجة المصداقية في الخبر من هذه المحطة قد تصل إلى مائة في المائة؛ لأنَّ الصِّدق هو مبدؤها ومنهج تلك المحطة بالنسبة لأخبارها، ومنذ نشأتها صغيرة وسط عالم الإذاعات الموجَّه كالمخضرمة الـ B.B.Cبي.بي.سي أو صوت أمريكا أو الإذاعة السوفيتية، والمصداقية هنا

بمعنى النزاهة في الخبر، وليس المقصود الموضوعية، فالموضوعية لا تتوفر إلا في الأمور العلمية، بينما الإعلام فن، أي أنَّ تعاملك مع الأخبار هو الذي يعطيها نكهتها الخاصة[1] (فكن نزيهًا تكن النكهة الفواحة) وهذا صحيح، فعالم اليوم عالم التخمة الإعلامية، وعالم اليوم بطريق الإعلام وعن طريقه ووسائله من وكالات أنباء عالمية، بالإضافة إلى الأقمار الصناعية، فأصبح الإعلام غزيرًا إلى حدِّ الإغراق، حتى إنَّ الإعلام من أخبار وأحداث صار يغرق بعضه البعض، فلا مجالَ للتأمل ولا مجال لوقفة مهما كبر الحدث لالتقاط الأنفاس، لم نعد نرى أو نستوعب معالم الحدث بتفاصيله، ونتثبت من قدره، والمثل الصارخ على ذلك حرب فيتنام، أو الحرب العراقية الإيرانية أو حرب لبنان بسنواتها التي فاقت العشر، نمرُّ على الخبر أو يمر بيننا أخبار مئات الجرحى والقتلى بلا وقفة منا، والصحفي هناك في محطة مونت كارلو عليه الاختيار الصعب من بين كل هذا الإغراق أو الطوفان الإعلامي، وقد يحدث العكس في البلاد المحاطة بالستائر الحديدية كالاتحاد السوفيتي أو الصين الشعبية، فلا يخرج الخبر في موعده ولا حق للإنسانية أن تعلم إلا بعد فوات الأوان، والصحفيون أو المراسلون يلتقطون أخبارهم في أماكن محددة معينة، فحتى

(1) رواد طربية- جامعة مؤتة عام 1985م.

لو خرج الخبر أو طيرته وكالات الأنباء فيكون خبرًا (بائتًا)، بل قل محنَّطًا، ويكون عائده مزيدًا من التعتيم وليس التنوير أو مزيدًا من البلبلة وليس الوضوح، وهذا ما حدث شبيه له في مصر في الستينيات، وسيطرة مصلحة الاستعلامات على الصحفيين الأجانب والمراسلين أيَّام حكم الزعيم الراحل جمال عبد الناصر، والذي كان من نتائجه هجرة المراسلين إلى لبنان تلمسًا للمزيد من الحرية والفكاك من الرقابة الشديدة، وقد يعودون إلى مصر مرة أخرى وراء خبر آخر ليرسلوه من لبنان دون رقابة!!!

الإيهام في الإعلام:

وهناك أيضًا فكرة الإيهام في الإعلام أو الإعلام الوهمي عن مشروع أو أسلوب حياة أو بناء مساكن أو قرى نموذجية، وأذكر منها يوم بروز مديرية التحرير لتحتل أخبارها الصفحات الأول، وحق الفلاح والعامل في حياة كريمة وبناء مساكن للفلاحين مجهزة تجهيزًا حديثًا ومن الطوب الأحمر، وذلك الاتساع بين البيت والآخر في ذلك اليوم كان خروشوف الرئيس السوفيتي في زيارة للقاهرة في الستينيات ويوم زار مديرية التحرير ليتفرَّج على مساكن الفلاحين، وقد اصطفَّت الفلاحات أمام المنازل في أحسن الملابس وأزهاها لم يفته أن يندفع ويخترق الصفوف والمساكن ليصل إلى آخر صف منها، ويدخل ليقارن ويتأكد بنفسه من أنَّ البيت في

أول صف من القرية، هو طبق الأصل مثل البيت الموجود في آخر صف، كلّ هذا خشية أن يقع تحت طائلة إعلام مفبرك خادع، أزعم أنه لمسه في دولته نفسها أو في الصين الشعبية مثلاً، فالغرض والفلسفة من وراء ذلك هو إغراق المواطنين أو البلاد الأخرى بأخبار مطمئنة عن أحوالهم تنافي الحقيقة تمامًا.

مذيع الأخبار في مونت كارلو مذيع شامل:

إنَّ مذيع الأخبار في راديو مونت كارلو يمكن أن تطلق عليه عبارة المذيع الشامل كما نعرف عبارة الممثل الشامل(1)، فهو يسحب الأوراق الإخبارية من على التكرز القريب من حجرة الصحافيين في الدور الأول، وينكب عليها دقائق بتركيز شديد ليحدِّد درجة مصداقيتها وصلاحيتها، ثم يدخل بها إلى الاستوديو مباشرة- لأن الأخبار من راديو مونت كارلو كل ساعة تقريبًا- يدخل بها ليقرأها في أحيان كثيرة دون إعادة صياغه متأنية ودون ألفاظ رنانة، وبالطبع دون أي شائبة تقول برأيه الخاص أو ميله الطبيعي مهما كانت قيمة الخبر الذي يقدمه، وهذا يعني أنه ليس لهذه المحطة فريق يختار الأنباء، وأخر لإعادة الصياغة، وثالث لترجمة هذه

(1) الممثل الشامل: تعتبر درجة علمية في جودة أداء المهنة، فهو يجيد التمثيل بنوعية الكوميدي والدراما، ويستطيع أن يؤدي الرقصات، وكذلك يؤدي الألحان المغناة.

الأخبار، إذا أتت من وكالات أجنبية، ورابع للتصحيح اللغوي، وخامس لإذاعة هذه الأخبار بصوته، ولكنه فريق صغير مكوَّن من ثلاثة صحافيين في الفترة الواحدة (أربع ساعات)، يعرف كل منه مهنة الصحافة ومهنة الترجمة ومهنة الإلقاء الإذاعي، وحين يدخل ليلقي الخبر في موعده يكون بطريقة بسيطة جدًا، ولا مانع من أن يتخللها النكتة أو الفكاهة أو التعليق الضاحك، إنهم يقدِّمون الأخبار على طبيعتها بلا رتوش ولا مساحيق.

حرية العاملين في المحطة سر نجاحها:

أليست طريقتهم غريبة على الفكر العربي بإذاعاته العريقة والمتعددة؟ أقول نعم، إنَّ مفهوم الإعلام الخبري عندهم وهذا المنهاج الجديد الذي اختطوه لأنفسهم وفي طريقة تعاملهم حتى مع مستمعيهم، يدعو للتساؤل أكثر من مرة، هل هذا المنهاج بدفع من المسئولين الفرنسيين الذين سعوا لإنشاء هذه المحطة منذ أيام ديجول؟ الإجابة بلا، أقولها من واقع عملي(1) وخبرتي الشخصية هناك،وأيضًا من واقع كل العاملين والمتعاملين مع هذه الإذاعة، من واقع قدر الحيادية والواقعية التي يخرج بها الخبر من هذه المحطة يعني أنه لا الخارجية الفرنسية ولا قصر الإليزية وجَّها لهذا المحطة أي توجيهات، كأن أذيْعُوا هذا الخبر أو شدِّدوا على هذا الخبر أو عتِّموا

(1) عملت المؤلفة مذيعة في راديو مونت كارلو عام 1984: 1985م.

على ذلك أو روِّجوا لهذا، الحق أن المسئولين الفرنسيين اختاروا فعلاً نواة لتسيير هذه المحطة، ثم أطلقوا لهم اليد في حرية كاملة، لماذا؟ لأنهم يعرفون أنَّ كلَّ مَن يعمل في هذه المحطة من البدء له خبرة سابقة في وسائل الإعلام لا تقل عن عشر سنوات، قد تكون في الإذاعة الفرنسية نفسها، وهنا يكمن السبب وراء قوة المحطة وذلك المنهاج المميز لها، يعني أنَّ العرب القائمين على هذه المحطة منذ نشأتها اختاروا أن تبدأ محطتهم من حيث انتهت المحطات الأخرى والإذاعات الأخرى التي عملوا بها أو التي استعموا إليها- فجاء بناؤهم على أرضية صلبة من تجارب وفكر الآخرين.

أما مصدرهم الثاني للحصول على الخبر بعد وكالات الأنباء فهم المراسلون، عندهم مراسل في واشنطن هو باسم المعلم، ومراسل في لندن هو عادل مالك، ومراسلة في القاهرة هي هدى توفيق، ومراسل في عمان هو فؤاد نعيم، ومراسل في دمشق هو لويس فارس، ومراسل في بيروت هو جورج بشير، ومراسل في بغداد هو حسن الكاشف، ومراسل في الرياض هو عبد الله الشهري، ومراسل في الخليج هو علي هاشم، والحق أنني ذكرتُ أسماء المراسلين لسبب واحد هو أن هذا الراديو كإذاعة فرنسية بالعربية وللعالم العربي لم يعتمد على مراسلين فرنسيين ليترجموا عنهم ما يقولونه كما تفعل بعض الإذاعات، ولكنهم اعتمدوا على عرب

حتى يكونوا أكثر فهمًا وإحساسًا بمشاكلنا وما يهمنا كمستمع عربي، أضف إلى ذلك الاهتمام بدرجة المصداقية والحفاظ عليها، فلاشك أنَّ مفهوم العبارة المترجمة يختلف – مهما وصلت دقتها- عن العبارة بلغة أهلها- واختيارهم أيضًا لهؤلاء المراسلين على أساس أنهم صحيفون أصلاً يحسون بالخبر ويعرفونه وينقلون جوهره وخلاصته مباشرة على الهواء في التو واللحظة، فأي نشرة كما نلحظ لا تخلو من الاعتماد على المراسل، فما دام الراديو يذيع خبرًامن بلد بعينها فمن الأصدق والأنزه أن يأتي الخبر من المراسل الموجود على الطبيعة، ومن موقع حدوث الخبر ذاته، مع ملاحظة أنَّ هذا المراسل لا يبعث برأيه مطلقًا أي أن شبهة الرأي الخاص أو الميل غير موجودة، إنه يبعث بالخبر مجردًا دون ألفاظ أو كلمات رنانة، أمَّا فكرة التعليق على الخبر فهي لمذيعي الراديو المتواجدين لهذا العمل، إذا استدعى الأمر ومن خلال برامج خاصة مثل البانوراما أو جريدة الجرائد، اللذان يقدِّمان آخر الإرسال تقريبًا، والذي يضطلع بمثل برامج الرأي والتعليق هذه المخضرمون خبرة وليس سنًا من صحافي راديو مونت كارلو أمثال أنطوان أبو سمرة ورواد طربية وفريدة الشوباشي وجون سوري وهذه ليست بالمهمة الهينة، والنجاح فيها لا يأتي من المران والتكرار فحسب وإنما تأتي الإجادة بالحس الإذاعي المرهف إلى جانب الخبرة الطويلة، فليس كل

خبر يستحق التعليق، وليس كل جديد خبرًا؛ لأن لكل خبر مستمع معين، فما تعتبر بالنسبة لك خبرًا مهمًا هو ثرثرة لا طائل منها بالنسبة لغيرك، كأن تستمع إلى أخبار صعود الدولار مثلاً، وليس في بيتك بضع جنيهات محلية للغد، أو أن تسمع خبرًا عن الفرقة الموسيقيةالملكية وجولاتها، ولك أخ لم يصلك منه خطاب منذ ثلاثة أسابيع ويقف رابضًا على خط من خطوط النار أيام حرب أكتوبر مثلاً.

وهناك ما يأتي على أوراق التكرز من أخبار ضعيفة، أو أخبار تحصيل الحاصل، كغلبة فريق دولي لأحد فرق الأقاليم في المصارعة أو كرة القدم، ولا ننسى الأخبار المدسوسة لعملية التمويه على الخبر الحقيقي، وهذه الأخبار تتعمد الحكومات أن تدسها لتصرف النظر عن الخبر الحقيقي أو الخطوة الحقيقية التي ستتخذها الدولة لتضمن عنصر المباغتة أو التكتم الحذر، والمثال الصارخ والحديث على هذا حرب أكتوبر، وبالذات نقطة عبور خط بارليف، هذا الساتر الترابي العظيم الذي لم يستعصِ على القوَّات المصرية، بل عبروه بعد أن أزالوه بخراطيم الماء، ولكنه كان مباغتًا تمامًا، كذلك من الأخبارالمدسوسة لتغطية الخبر الحقيقي أو التعتيم عليه تسريب الأنباء عن احتمال إنزال الحلفاء في ساحل البحر المتوسط الفرنسي

بينما كان الإنزال مقررًا على ساحل النورماندي الأطلسي أثناء الحرب العالمية الثانية.

من هذه النقطة أصبح الإعلام شريكًا أصيلاً في سياسة أي دولة، بل أصبح الإعلام جزءًا لا يتجزَّأ من أي حرب عسكرية، ومن جهة أخرى هناك الأخبار القوية والمفاجئة وغير المتوقعة، وهنا تكمن قوتها كحرب أكتوبر أيضًا 1973م مثلاً، إنَّ قوة خبر حرب أكتوبر تكمن في عنصر المفاجأة الكبير والتي لم تكن متوقعة بالمرة.

الإعلام العسكري:

ولكن ما مدى اعتبار بعض الأعمال الإعلامية والمواد التي تقدمها إذاعة مونت كارلو من قبل نوعية الإعلام العسكري؟ وإذا كان الإعلام العسكري(1) هو بإيجاز كل ما يقدّم إلى الكافة أي عموم الناس **irga-omnis** من خلال أية وسيلة من وسائل الإعلام أيًا كانت نوعية المواد الإعلامية العسكرية المقدمة إخبارية أو تعليمية أو ثقافية أو ترفيهية، وإذا اعتبرنا الحرب هي أخطر حدث **incident** في حياة البشرية، ولا يقتصر عنصر الحرب على ما يرتكزمن مجرَّد العمليات الحربية، ولكنه يشمل ما

(1) الأستاذ سعيد زايد المستشار العسكري للإذاعة المصرية.

obeikandl.com

بعدها من آثار يشمل انطباق أثر الحرب المباشر وغير المباشر على المدنيين، مثلما ينسحب على العسكريين، كما لا يقتصر اصطلاح الحرب في مفهوم القانون الدولي العام كصراع مسلح بين دولتين، بل ينصرف المعنى إلى حرب التحرير التي يشنها الشعب على قوات الاحتلال، اصطلاح الحرب يشمل أيضًا الأسلحة والمعدات الحربية،**Arm end equipments** فمع ابتكار السلاح الجديد لابدَّ من ابتكار المضاد له، ومن ثَمَّ سُمِّيَ التسليح باصطلاح (سباق التسليح)، الذي يطلق عليه اسم (الحرب الباردة)، وعندما أدخلت على هذا السباق (التكنولوجيا العسكرية) أصبحنا نعرف (الأسلحة الاستراتيجية) التي تعبر القارات، وفوق هذا وأخطر منه ابتكارًا الأسلحة الفتاكة بالقنبلة النووية وبالحرب الإلكترونية والحرب البيولوجية... إلخ.

المهم أن ما قصدته أنه إذا كان الإعلام العسكري موجهًا للكافة أي عموم الناس وليس العسكريين فحسب، كأن يقدّم في أي شكل من الأشكال الإعلامية بدءًا بالندوة إلى الفيلم وداخل ثكناتهم فهو إعلام عسكري خاص بهم، أمَّا ما تفعله إذاعة مونت كارلو ووفقًا للكثير من المعايير، ومنها انتداب المراسلين للتغطية الإعلامية من ميدان الأحداث اللبنانية أو الفلسطينية أو المصرية أو الصينية، فيكون هذا من صميم

الإعلام العسكري، سواء الإمداد بالمواد الإخبارية أو بالأحاديث أو بالتحليل أو التعليق، والدليل على ذلك حادثة حصار ياسر عرفات(1) والتي استمرَّت أسابيع خلال المواجهة العسكريَّة بين الفلسطينيين والإسرائيليين في لبنان.

أمَّا المصدر الثالث للأخبار والذي أشرتُ إليه بعبارة (العثور على الخبر من المصادر المعروفة أو غير المعروفة)، فهو المصادر الشخصية كالتليفون والعلاقات بين الأصدقاء، وراديو مونت كارلو يعرف أنَّ الإعلام الإذاعي سريع، بمعنى إمَّا أن يكون في التو واللحظة أو لا يكون، فبعد دقائق وربما ثوانٍ إن لم يذعه فإن غيره من المحطات الأخرى سيذيعه فورًا، أي أنه أصبح خبرًا (بائت) لا ميزة ولا فضل من ترديده، وفي بعض الأحيان يكون الحرص على السبق في الخبر يؤدي إلى التسرع، ومع التسرع يأتي الخطأ، إلا إن راديو مونت كارلو في هذه الحالة وإذا ما ثبت له أنَّه تسرَّع في إذاعة الخبر قبل التأكُّد من مصداقيته، فإنه كمحطة يعتذر وبدون توانٍ أو استكبار، ويذكرون أيضًا المصدر الذي أخذوا عنه الخبر وعليه

---

(1)كان مراسل راديو مونت كارلو يجري حوارًا ثريًا مسَّ جميع الخلافات والأمور والنظرة الحاضرة في ذلك الوقت والمستقبلية للسيد/ ياسر عرفات من داخل خندقه عام 1983م في تلِّ الزعتر بلبنان.

ومن وجهة نظر الراديو، تكون الخطوة التالية هي إصلاح الخبر، أي العثور على الخبر الصحيح مع ذكر مصدره أو مصادره الجديدة أيضًا، مبدؤهم مَن لم يعترف بخطئه لا يصدِّقه الناس؛ لأنه يخيَّل للصحفي أو المذيع أو المراسل أنه شاهد عيان على عصره وما يجري أمامه من أحداث، والواقع غير هذا تمامًا،وقد لا يعي أنه ضحية يتندَّر بها مَن يصنعون الإعلام المصطنع، وليس الصادق، مَن يُفبركون الأخبار والأحداث والمشاهد وربما الحروب، إذن قد يرى الصحفي ما ليس بحقيقي على الإطلاق، راديو مونت كارلو كإذاعة لا يعرف أيضًا الرقابة المسبقة على الأخبار، لا يوجد هناك شخص عربي أو فرنسي له مهمة الرقابة المسبَّقة على أي نوعية من الأخبار، سياسية كانت أم اقتصادية أم اجتماعية أم دينية، فالمذيع أو الصحفي كما يحبون أن يسموا أنفسهم حينما يأخذ الخبر من أيِّ مصدر يصبح ملكه هو فقط، يعمل فيه حسه ليتأكَّد أنه صادق، وأنه غير مدسوس ليدخل على الهواء مباشرة في موعد إذاعة النشرات أو المواجيز المسمَّاة هناك (فلاش)، يلقيه بطريقته الخاصة فلا يشترط في المذيع هناك أن يكون ذا صوت رنان أو أداء خاص، أمَّا الرقابة هناك فهي رقابة لاحقة لا سابقة، رقابة تطلق الحرية كاملة على أن تكون في مستوى تحمل هذه الحرية، وإذا قلنا أنه لا رقابة مسبَّقة على الأخبار، فالمسئولية على العاملين

أشد وطأة لانعدام النظام السلمي البيروقراطي، والذي يتجسَّد حين يخطئ المذيع في إذاعة خبر فيساءل ليلقي بالمسئولية على مَن أعدَّ الخبر، وعندما يساءل المعد، يلقي بالمسئولية على المصحح أو مَن كتب الخبر... إلخ، لتُلقَى المسئولية في النهاية على الآلة الكاتبة أو على مجهول في أحسن الأحوال، ويوقف أحدهم عن العمل فترة كعقاب أو... أو... ولكن بما أن المسئول عن الخبر في هذه المحطة واحد فقط، فأي قياس أو وجهة نظر يلجأ إليها في الحكم على صحة الخبر! ببساطة يتأكَّد من الخبر من مصدرين مختلفين أو أكثر، ثم يرى معقولية الخبر وتماشيه مع المنطق ليذيعه فورًا، وأكبر مثال على فورية مونت كارلو إذاعتهم وفاة الرئيس الراحل أنور السادات قبل الإذاعة المصرية، أو أي إذاعة عربية، رغم تردد المراسلة المصرية السيدة هدى توفيق دقائق لتتأكَّد من صحة الخبر.

يبقى شيء واحد فيما يختص بالخبر من هذه المحطة وهو عنصر اللغة، إذ لا يمكن للأذن المستمعة أن تغفل كثرة الأخطاء اللغوية التي يقع فيها المذيعون، ناهيك عن خطأ قواعد اللغة العربية فهي قليلة، فلا ينصب الفاعل ولا يرفع المفعول، إنما هناك ركاكة في الأسلوب في نفس بناء الجملة، وإذا أردنا الدقة فقر في التعبيرات العربية اللغوية، فتوضع أو تُقال الكلمة السافرة العامية، والتي تخدش الأذن في أغلب الأحيان، والتي

يمكن استبدالها بكلمة عربية فصيحة أقل غلطة أو بداوة أو قبلية، هذا العيب ملحوظ جدًا، فتجد العبارة تسير بك في بساطة، ثم فجأة تنكسر هذه الطبيعة بكلمة فجَّة تؤدي إلى الكثير من التشتت وانعدام المتابعة!!

هناك أيضًا شيء لا تخطئه الأذن وهو مبالغة راديو مونت كارلو كمحطة في ترك الحبل على الغارب في طريقة الأداء أو الطريقة التي يجدها المذيع مناسبة لإلقاء ما لديه من أخبار، فاللوم هنا لا يقع بالضبط على طريقة الأداء وحريته بقدر ما يقع على ملكة أو طبيعة الصوت، فبعض الأصوات(1) تتسم بعيوب خلقية لا يمكن إغفالها من شدة قصر النفس مثلاً، فتسمع الأنفاس عبر الأثير متخطفة متقطعة، أو عدم القدرة على الحديث بمستوى معين من الارتفاع أو الانخفاض في الصوت، فتجد مذيع الخبر يعلو صوته بالكلمات، ثم ينخفض الصوت فجأة في عدم توازن، مما يقلق المتلقِّي ويجعله يزيح المؤشر ظنًا منه أنه ليس في موضعه الصحيح.

والواقع أنَّ هذه نقطة اخترت أن أشير إليها، نظرًا لتعدد اللهجات أيضًا في راديو مونت كارلو، كل مذيع أو مذيعة حسب موطنه، فتجد

(1) الأستاذ محمد الشاعر مذيع النشرة الإخبارية كان من أحلى الأصوات نبرة وأداء في المحطة.

اللبناني والسوري والعراقي والفلسطيني والمصري، فيكفي تعدُّد اللهجات، ولا داعٍ لتعدد العيوب اللفظية، إنَّ أصدق إحساس تخرج به من العمل في هذا المكان هو الإحساس أنكَ تعمل في جامعة عربية، فتعدُّد الجنسيات يعطي مذاقًا خاصًا، وتعدُّد اللهجات يعطي لهذا المكان موسيقى من نوع ثري جدًا، ولتواجدنا كعرب من جنسيات مختلفة بين أجانب فرنسيين من كلِّ جانب يعمق الإحساس بالعروبة دون تعصب تجاه الفرنسيين، وربما كان هذا التعدد هو سبب الإتقان والجودة في العمل، فأنتَ في هذه المحطة في حالة امتحان دائم طوال ساعات العمل كلها، فنادرًا ما تلمس الخطأ أو التقصير، إنما دائمًا هناك العين الفاحصة والأذن المرهفة والعمل في سرعة بلا أخطاء ما أمكن ذلك.

النوع الثاني البرامج الترفيهية:

هذا العنوان غير دقيق، فلا يوجد في هذه المحطة خطة برامج معينة ذات أهداف معينة، يقوم عليها مذيعون معينون معنيون، إنَّما هي فترات "Transhes"، الفترة الواحدة فيها مدتها أربع ساعات، تتخللها النشرات والفلاشات أي المواجيز، ولكن ماذا يقدِّم المذيع أو المذيعة في فترته؟ إنَّ من أهم ما يقدَّم وتحرص عليه هذه المحطة كمحطة تجارية هو الموسيقى والغناء، وهناك موظفون يسمونهم مُعدِّي الفترة، بمعنى أنهم

يعدُّونَ فقط أغاني الفترة حسب نوعية المذيعة وذوقها الفني، هؤلاء المعدون لهم طريقة غريبة وفريدة في الإعداد، فإذا كان اليوم الواحد عبارة عن أربع فترات، فهناك أربعة معدين لأربع مذيعين يقومون على اختيار الأغاني التي ستقدَّم في كل فترة على حدة.

واختيار الأغاني في مونت كارلو عمل ليس هنيًا، فالمعد يسمع كل اسطوانة من جهاز خاص به موضوع أمامه، واضعًا السماعات على أذنيه، حتى يتفادى أي نشاز أو خطأ في الاختبار، إذ إنَّ نوعية أغاني الفجر التي تبدأ تمام الخامسة بتوقيت جرينتش **Petit matin**، تختلف عن أغاني الصباح، وتختلف أيضًا عن أغاني باقي النهار وأيضًا عن أغاني السهرة التي تنتهي حوالي العاشرة مساءً بتوقيت جرينتش، فيضطر المعد إلى الاستماع في كلِّ مرة إلى كل تلك الاسطوانات الواحدة تلو الأخرى، حتى يحقق الانسجام والهرمونية في الاختيار، كما أنَّ اختيار المعد للأغنيات يخضع لشخصية مذيعة الفترة (4 ساعات)، فنجد مذيعة تهتم بالأمور الثقافية، وأخرى بأمور الموضة والأزياء، وثالثة أو ثالث بأمور الرياضة، فتوضع لكل واحدة أو واحد باقة الأغاني بما يتماشى وذوقها وميولها، كما أنه من الممكن أن تطلب مذيعة الفترة من المعد أو المعدة ما تريد من أغنيات معينة تبعًا لرغبتها، أو لطلبات الجمهور المستمع.

والحقيقة أنَّ هذا نظام فريد تهتم به هذه المحطة كي تحقق أكبر قدر من القبول لدى مستمعيها، ولأنها إذاعة تجارية يهمها جذب المستمع في المقام الأول، فلابد أن نراعي طلباته طوال فترة البث كلها، وهذه الطلبات تأتي من خلال كم الخطابات الهائل، والذي يأتي عن طريق البريد يوميًا، ويقوم المختص بفرز هذه الخطابات وفتحها، أي فتح المظروف فقط ووضع كل الخطابات أمام صاحبتها، وبالتحديد فوق الاسطوانات التي ستنزل بها المذيعة إلى الدور الأرضي، حيث استوديو البث، كما أنَّ هناك تقريرًا يوميًا عن مصدر هذه الخطابات من حيث المنطقة أو الدولة التي تجيء منها الخطابات، مذيعة الفترة تأخذ الورقة المكتوب فيها الأغنيات المختارة باسم الفرق أو المطربين التي تقدمها، لتنزل بها إلى استوديو الهواء مباشرة، وتقوم أولاً بوضع الاسطوانات بالترتيب المكتوب على الورقة (حوالي 40 اسطوانة بينها شرائط أيضًا)؛ لتكون في متناول المهندس الفني الذي يدفع بالأغنية بعد الإعلان عنها من داخل استوديو البث.

ويلاحظ في هذه الأغاني أنهم كمحطة يحرصون فيها على الحداثة والجديد الناجح من الأغنيات، وكذلك ذوق المستمع الشرقي، ناهيك عن الأغاني العربية التي ولابد أن تُذاع في كل فترة (معدل أغنيتين إلى ثلاث في الفترة)، ولكن أغلب الأغنيات المذاعة أمريكية، ربما لإيقاعها الأفريقي

والقريب من الذوق الشرقي أو أغنيات فرنسية ناعمة، وهي أيضًا تناسب الذوق الشرقي.

وكما ذكرت من قبل، فإنَّ المسئول الفني الذي تتعامل معه المذيعة من داخل الاستوديو، ويفصلهما حاجز من زجاج، وهو الذي تشير إليه ليدفع بالأغنية التي أعلنت عنها أو تشير له ليعلو أو يخفض أي موسيقى أو أغنية، وهي تتلقَّى مكالمة لها على الهواء مباشرة تبعًا لرغبة المتحدث في ذلك وكما أشرت من قبل، هذا الفني المسئول فرنسي الجنسية لا يتكلم من العربية إلا بضع كلمات، ولكنه يحس باللغة العربية بدرجة عالية جدًا.

والشيء بالشيء يُذكر، فأذكر أنني في إحدى فتراتي كنتُ أعمل مع أحدهم، وقد وضع فجأة قدميه على المائدة أو الديسك **Desk** الذي يعمل عليه والذي أراه من خلف الحاجز الزجاجي... وضع قدميه أمامه بالطريقة الأمريكية الشهيرة، وتضايقت من ذلك المنظر، وضايقني أكثر السلوك نفسه، ولكن لأنهم يحسون باللغة العربية وأيضًا بالشخصية العربية من طول معاشرتهم لنا من بدء الإرسال العربي عام 1971م فتغيَّرت جلسته وبدأتُ أهدأ.

ومرة أخرى الشيء بالشيء يُذكر، فحينما انتشرت موضة البنك(1) في باريس، قام أحد الفنيين بحلق شعره بهذه الطريقة الغريبة، وكان لابد له أن تكون له قناعات أخرى بفكرة البنك غير مظهرها الخارجي فقط، من حلاقة رأسه بالطريقة المعروفة لديهم، فأصبح بين ليلة وضحاها لا يطيق إلا الأغاني الصاخبة جدًا جدًا، وفي أي وقت وكل وقت، الفجر يستوي عنده بزمن آخر الإرسال، ووصل به الأمر أنه حتى إذا أعلنت مذيعة الفترة عن أغنية معينة مما هو مكتوب أمامها ويتماشى مع ذوقها وطلبات مستمعيها، فإنه يدفع بأغنية على ذوقه الخاص (البنك) ضاربًا بعرض الحائط ما أعلنت عنه المذيعة وكذلك سمعة المحطة، كان هذا يحدث منه وبإصرار، ولا أدري هل هذا الفني مازال موجودًا، ويمارس مثل هذه الأخطاء أم أنه ترك العمل أم أجبر على تركه؟ لا أدري!؟

ويرأس قسم الإعداد الموسيقي المذيع المصري مجدي غنيم من مواليد زفتى 1949م، عمل مقدِّم برامج في البرنامج الأوروبي وفي محطة الشرق

---

(1) البنك: حلاقة لرُءُوس الشبان والشابات من نوع معين يزيلون فيها كل الشعر بالموس ولا تبقى إلا مقدمة الرأس فقط التي يصبغونها باللون الأحمر أو الأزرق أو يحتفظون بضفيرة صغيرة متدلية من مؤخرة رأس الشبان، ويضعون الأقراط في الأذن، كما أنَّ لهم بعض المبادئ الأخرى، مثل البساطة والعودة للطبيعة... إلخ.

الأوسط لمدة خمس سنوات أثناء دراسته، وكان له من العمر حوالي سبعة عشر عامًا، تخرَّج من معهد السينما عام 1971م، وعمل في إذاعة مونت كارلو كما عرفنا منذ نشأتها تقريبًا، وحين سألته عن الهدف من أن تسمع مُعدّة الفترة كل أغنية في كل مرة ترتب فيها أو تختار برنامج الأغنيات اليومي، فكان رده (لأن إيقاع الموسيقى والأغاني الشرقية متشابه، إنما بالنسبة للأغاني الغربية أمريكية وفرنسية، فالإيقاع متغاير، ومن هنا وجب الانتقال من كلِّ أغنية إلى أخرى بتمهيد موسيقي من خلال الأغنية التي تليها، وأيضًا لابدَّ من سماع كلمات الأغاني، حيث إنَّ هناك أغاني يمكن أن تصدم الجمهور العربي جمهور الشرق الأوسط، فيجب مراعاة ذلك، مثال ذلك أغنية رفضتها رقابيًا، وهي أغنية**Love on the Leat**أي حب على الإيقاع لمطرب اسمه سيرج جنزبور وهو فرنسي)، ثم قال: (نحن نجهز الأغاني ليس على حساب الفترة فقط، إنما على حساب المذيع أيضًا، اختيارنا لأغانيه من نفس أسلوبه ونوعية كلمات الربط التي يستخدمها، وهذا نظام غربي متبع في الـ**B.B.C**الانجليزية، وعلى العموم أنا أعتبر أنَّ احتفالات الهنود الحمر مثلاً إيقاع مكرر، الزار إيقاع أيضًا، وفي حالة الربط بين الإيقاع والرقص يكون زي أبو الغيط عندنا... و... و... إلخ)، وحين سألته عن أحد أسرار نجاح المحطة قال: (هي إذاعة نجحت لأن

ليس بها شيء موجَّه من أخبار أو أغنيات أو برامج فيما عدا الإعلان، ولو قلنا إنها إذاعة فرنسية، فالحقيقة أن الأغاني الأمريكية والانجليزية أكثر من الفرنسية، ولم يحدث منذ جئت إلى هنا أن سمعت أي تعليقات مثل لابدَّ أن الأغنية الفرنسية تمثل أي نسبة أولها أي مساحة في تقديم اليوم الواحد، (أما بالنسبة لفكرة قياس الخطابات فقال: (إنَّ ثمن الطابع له تكلفة، وإنَّ كميات الرسائل تؤكد حب الناس)، وخلاصة القول إن المحطة استطاعت أن توازن بين هذين النوعين من الخدمة الإذاعية وهما الأخبار والترفيه، وأنها جعلت شخصيتها حاضرة ومتميزة في الجانب الخبري والجانب الترفيهي.

وقد اعتمدت المحطة على وسائل خاصة بها تكسبها الشخصية المتميزة أكثر من غيرها، نذكر منها استخدام التليفون استخدامًا واسعًا، والاستعانة بالخدمة التليفزيونية في البث المباشر لتقديم خدمة إذاعية حية وجذَّابة، ثم الاعتماد على الإعلانات اعتمادًا رئيسًا وبأسلوب مبتكر، وسنتناول هذه النقاط الثلاث بشيء من التفصيل.

التليفون كأداة فنية في البث الإذاعي:

التليفون تقليد خاص جدًا بمحطة مونت كارلو، وله أهمية قصوى عندهم، وعلى مذيعة الفترة أن تكون على استعداد تام في أي لحظة عند ظهور النور الأحمر أن ترد على المستمع، وقد يشتعل أكثر من زر لهذا

الجهاز الموضوع دومًا على يسار مذيع الفترة، ويكون عليها أو عليه أن يرد تباعًا على المستمع، وهذا المستمع يأتيها من أي مكان في أنحاء المعمورة، قد يكون من الولايات المتحدة أو أي بلد عربي أو من إسرائيل، وعلى مذيعة الفترة أن ترد فورًا، وتبادر المستمع بالسؤال التقليدي: هل تفضِّل أن تكون المكالمة بيننا على الهواء مباشرة أم لا؟ وله هو فقط أن يحدِّد ذلك، وتكون أيضًا على استعداد لأن يسألها أي سؤال استفساري عن أي أمر من الأمور فنية أو اجتماعية أو سياسية أو شخصية عن أسرتها وأولادها وحالة الجو اليوم في باريس أو.... إلخ، وهنا تتجلَّى براعة مذيعة الفترة وسعة إطلاعها أو سعة معلوماتها وحضور بديهتها في الرد على المستمع، المبدأ الذي يسود هذه الإذاعة في فترات الموسيقى والغناء أن المستمع دائمًا على حق كمبدأ الزبون على حق، وأذكر أنه مرة في إحدى فتراتي المسائية أن اشتعل النور الأحمر في الهاتف عن يساري، وحين سألت المستمع السؤال التقليدي كان جوابه أنه يريد لمكالمته أن تكون على الهواء مباشرة، وكانت من السعودية وأول ما سألني بلهفة شديدة كان عن السيدة ليلى مراد وأنباء تقول بصحتها المتوعكة، فأسقط في يدي فلم أعرف بماذا أجيبه ولم يكن لديَّ أي فكرة عن مرضها، ثم طلب مني أن أتصل بها هاتفيًا للاطمئنان أو أن أعطيه رقم السيدة ليلى مراد، ولما كنتُ لا أعرف رقمها البتة، فطلبت

منه الاتصال بي بعد فترة حتى أتمكن من السؤال عنها، كل هذا الحوار والأغنية موجودة في الخلفية فقط؛ لأن المستمع طلب أن يخرج صوته على الهواء، وبسرعة أشرتُ للفني أن يرتفع بالأغنية مرة أخرى بعد انتهاء المكالمة، واندفعت خارجة لا أعرف أين أتجه لأسأل أول مَن قابلت ماذا تفعلون مع مثل هذا المستمع الذي يسألني عن ليلى مراد؟ وكان أول مَن قابلت في اندفاعي الرئيس أنطوان نوفل، ولعلي تفوَّهتُ بما يشغلني فما كان منه إلا أن صحَّح لي باسمًا وقال: (ربما يسأل عن الزميلة مريم مراد وهي المريضة الآن فعلاً)، واندفعت لأخذ مكاني مرة أخرى في استوديو الهواء، وبعدها اشتعل الهاتف ليرد على نفس المستمع وكله أسف؛ لأنه أخطأ في نطق اسم الزميلة مريم مراد ليقولها ليلى مراد، فحسبتها الفنانة المعروفة، وبعدها طمأنته عن السيدة مريم مراد... إلخ.

هذا الحدث البسيط يظهر مدى ارتباط المستمع لإذاعة مونت كارلو بمذيعي هذه المحطة، فلك أن تتصور مذيعة تُصاب بوعكة بسيطة فيطير الخبر إلى السعودية كيف؟ ومتى؟

والحق أنَّ راديو مونت كارلو ينفرد بميزة خاصة جدًا، وهي حميمية العلاقة بين المستمع والعاملين، فما حدث معي ليس نادرة، إنما مذيعة الفترة دومًا معرَّضة لهذه المكالمات على الدوام، فلا أذكر يومًا واحدًا مرَّ

دون مكالمات قد تصل إلى العشرين مكالمة في الفترة الواحدة، هناك أيضًا المكالمات التي يطلب أصحابها توصيل رسائل معينة من السلام والسؤال عن الصحة إلى ذويهم، فتشير المذيعة فورًا إلى الفني ليخفض من صوت الموسيقى، فيبدو صوته مسموعًا وهو يسلم على الأهل ويطمئنهم، والأكثر من هذا يطلب لهم أغنية معينة يهديهم إيَّاها، فما على مذيعة الفترة في هذه الحالة إلا أن تسرع إلى مكتبة الاسطوانات لتنتقي الأغنية التي طلبها المستمع، وفي ثوانٍ ليس أكثر ، وتدفع بها إلى الفني الذي ينتظر انتهاء مكالمته وانتهاء الأغنية التي كانت في الخلفية أثناء حديثه، ليضع ما طلبه هو لذويه، وهذا بالطبع يضيف عبئًا جديدًا على المذيعة، وهو معرفتها بأماكن الاسطوانات وهي بالآلاف مرصوصة على أرفف في المكتبة، فلا يجب أن يستغرق استخراج الأغنية المطلوبة أكثر من دقيقتين؛ لتقدِّم للمستمع خدمة فورية، فهو دائمًا على حق، ولكن هل تبقى الفترة كلها أغنيات فقط؟ لا، كما أن لمذيع الأخبار الحرية كاملة غير منقوصة في تناوله للخبر.

كذلك مذيعة الفترة الموسيقية فهذه الساعات الأربع تملكها بكل المقاييس، لها أن تقدِّم الأغنيات بالطريقة التي تروقها، وأن تقول بين الأغنية والأخرى أيَّ كلامٍ يتراءى لها وأيَّ معلومات تراها مناسبة شريطة

أن يكون هناك خط فكري واضح ومترابط يمسك بالفترة من أولها حتى نهايتها، ومن هنا تأتي فكرة البرمجة الفورية، بمعنى أنَّ مذيعة الفترة تبرمج فترتها بما ينبته فكرها، فقد تختار لفترتها خطًا ثقافيًا تبدؤه بمناسبة ثقافية يحتفل بها أي وطن عربي أو مناسبة تحتفل بها فرنسا، لتسير باقي الفترة وهي تدق على الوتر الثقافي هذا، أو الوتر الفني أو الوتر الرياضي أو حتى الوتر الديني، ومن هذا المنطلق أيضًا يصبح للمذيع لون خاص ومذاق معين؛ لأنه يبرمج الفترة التي يملكها بما يهواه وما يشغل تفكيره من قضايا أو موضوعات بلغة بسيطة وسهلة.

وأسجِّل هنا أنَّ كلَّ مَن كتب عن راديو مونت كارلو كمحطة إذاعة أو حتى مَن سمعها للوهلة الأولى لا يذكر أن هذه المحطة تقدِّم البرامج الثقافية بمفهومها في كلِّ محطات العالم، إنما أستطيع أن أؤكد أن عنصر الثقافة يموج في حنايا هذه البرامج بشراهة إن جاز التعبير، ولكن من أين تأتي الثقافة وليس لها برامج خاصة لغتها مقعرة فصيحة ومتحدثيها من حملة الشهادات الضليعة في النقد والفلسفة؟ أقول لك إنَّ الثقافة تجري على ألسنة المذيعين في كلِّ ما يقدمونه لوجود جميع أنواع الجرائد والمجلات قاطبة الفرنسية والعربية والانجليزية، ولإحساس المذيع أنه ليس هناك برنامج معين أعدَّه متخصص سيتناوله منه ليلقيه من خلال الميكرفون في

دقائق محسوبة، أقول لعدم وجود هذه الحقيقة أي عملية البرمجة المسبقة ولعدم وجود ورقات معينة لها صفة الإلزام على المذيع، بمعنى أنه يعرف هدف البرنامج، وهو يعرف ضيوفه أو محدثيه المتخصصين، فكل شيء محسوب قبل التسجيل، أقول إنه لعدم وجود هذا فإن المذيع يجعل من نفسه قبل فترة إرساله كل هذا دفعة واحدة، فيقرأ كل ما تقع عينه عليه من هذا الكم من الجرائد والمجلات وبرقيات التكرز، يقرأ بتوسُّع شديد ليدخل الاستوديو دون ورق مكتوب، عليه تأشيرة الرقابة بالموافقة أو الحذف أو التخفيف أو... أو... إلخ، يدخل ممتلئًا ليخرج هذا بتلقائية غريبة وسبق أيضًا إذا كان من ورقات التكرز التي لا تتوقف، وهكذا تتواجد الثقافة بأشكالها المختلفة بدءًا بالتراثية إلى الرياضية، وتجري على ألسنة المذيعين دون تقعر ودون قصد في كثير من الأحيان لتصيب كلماتهم القلب وتدخل العقل بلا عناء، وأذكر أنني كنت أقضي في قراءة الجرائد والمجلات ضعف ما أقضيه من ساعات يومية أمام الميكروفون، فالمجلات العربية التي تطبع في باريس بورقها المصقول، وعدم وجود أخطاء مطبعية وكذلك صورها المتقنة وألوانها الواضحة، ناهيك عن المجلات الفرنسية المفروغ من أمر جمالها الخلاب، كلُّ هذا يشجع على القراءة وتمضية

الساعات تلو بعضها وأنت تقرأ وتستوعب لتدخل الاستوديو متخمًا بالمعلومات والطرائف والأخبار الجديدة.

أضف إلى هذا الخطابات والخطابات المرسلة إلى مذيعي راديو مونت كارلو مليئة أيضًا بالأخبار والطرائف والحكايات والأشعار، هناك خط رفيع يربط جمهور الراديو بالمذيعين يكلمونهم عن كل شيء، وعن ألف شيء، وأكثر الخطابات تأتي من فلسطين ومن إسرائيل ومن لبنان كذلك، رغم البركان الذي لم يخمد فيها من عشر سنوات بطولها، وفي الأعياد والمناسبات تأتي الرسائل مزركشة(1) مصنعة بأيدي المستمعين خصيصًا لمذيعي راديو مونت كارلو، وأذكر أنني في فترة عملي هناك 1984 : 1985 كنتُ آخذ من الخطابات التي تأتينا مادة كاملة لبرنامج أقدِّمه أسبوعيًا في فترتي اسمه مجلة مونت كارلو، هذه المجلة من بدء مقال الافتتاحية إلى آخر صفحة بقلم المستمع، وما كان عليَّ إلا ترتيب الصفحات فقط، كان التعاون بيننا شيئًا موصولاً، هم يرسلون خطاباتهم وأنا أنتقي منها؛ لأني أردتُ أن أستفيد من روعة الخطابات التي تصلني،

(1) بالذات من الآنسة سوينا اشجيان وأختيها في لبنان، فقد كانوا يرسلون كروت المعايدة التي يصنعونها بأنفسهم من القطيفة الحمراء والورق المذهَّب عبارة عن تحفة فنية فائقة الجمال.

وبالطبع لأني مصرية فقد كانت تصلني رسائل عديدة من القاهرة ومن الأقاليم وأقاصي الصعيد، وكنتُ أقدِّم أصحابها كمحررين لمجلة مونت كارلو، وصار لي مراسلون للمجلة ما إن أنطق باسم البلد التي فيها حدث ثقافي يحتفى به، إلا وأجد الهاتف يشتعل باللون الأحمر، لأتواصل مع الطالب الذي يكلمني عن الحدث أو يلقي بأشعاره، كلُّ هذا على الهواء مباشرة دون تسجيل، كل هذا وأنا أقلِّب صفحات مجلة مونت كارلو على الهواء مباشرة تأتيني كل هذه المواد وتلك، من أشعار وحكايات وحكم فورية وعلى الهواء لأدعم بها مجلتي، ويخرج البرنامج- أي المجلة - في صورة فيها قدر لا يُستهان به من الحيوية والفورية والتلقائية الصادقة، وبمناسبة الخطابات فإنَّ الرسائل تعتبر مؤشرًا يعتد به في هذه المحطة لقياس نجاح المذيعة، ولو أنه مؤشر غير صادق من وجهة نظري، والاعتماد عليه يعتبر مغالطة كبيرة لقياس وتقييم مذيعة أي محتواها الفكري وطريقة أدائها وما تتمتع به من حسن تصرف وسرعة بديهة يستلزمها العمل في هذه المحطة، التي تعتبر محطةً مفتوحة ومنفتحة على المستمع إلى أقصى درجة، ولكن لماذا أصر على أنَّ مؤشر الخطابات مؤشر غير صادق؟ وذلك من واقع تجربة شخصية لي، فحين عملتُ في راديو مونت كارلو 1984 / 1985 كان العمل كما ذكرتُ يستغرق أربع

ساعات على الهواء يوميًا في كامل الانتباه والتركيز، يسبقه ضِعف هذه المدة من إعداد المذيع لنفسه وبنفسه من قراءة واطِّلاع واستماع إلى الموسيقى حتى يدخل الاستوديو ممتلئًا وحاضرًا لأي مفاجأة، وفكَّرت في طريقة أزيد بها خطاباتي ما دامت مؤشرًا يهم المحطة، وكان قراري بعمل فزورة واخترت شخصيات فنية وأدبية، وكانت درجة الصعوبة فيها بسيطة... وكان المردود مذهلاً، إذ توالت الخطابات بشكل مكثف، وكان أغلبها من مصر، وأكثر من هذا أنني كنت أطلع سرًا على عدد الخطابات التي تأتي لزميلاتي الأقدم في العمل في هذه المحطة من سنوات ولهنَّ قدم راسخة ولهنَّ أيضًا مستمعون كثيرون، ولم أهدأ إلا حين وجدت مؤشر خطاباتي يقترب منهنَّ نسبيًا وتجاوزًا أيضًا.

برامج الإذاعة للمستمعين والتليفزيون للمذيعين:

نقطة مهمة أود أن لا تفوتني وهي وجود جهاز التليفزيون مشاهد من جميع العاملين وقريب من استديو البث، ينقل البرامج والقنوات المتعددة التي يبثها التليفزيون الفرنسي، وهو يخلق جوًا من الحيوية لمحطة الراديو في الوقت نفسه.

ولقد ذكرت ظاهرة وجود جهاز الراديو المفتوح على كل مكتب بالنسبة للعرب والفرنسيين العاملين في الراديو وأنهم بهذه الطريقة، ومن

كثرة المعايشة والاستماع، يستطيعون أن يعطوا رأيًا صادقًا وتقييمًا حقيقيًا لكل ما يُقال، برغم عدم معرفتهم للعربية، وكما قلتُ أيضًا أنَّ هذه الطريقة تتيح معايشة كاملة وتكون بمثابة التصعيد والنمو لنفوس مَن يعملون في البث المباشر، إذ إنَّ الصلة لا تنقطع بين ما يُقال أو قيل على الهواء وبين المذيع الذي سيتسلَّم الفترة التي تليه من زميله الموجود في الاستوديو مما يتيح مزيدًا من الترابط والارتباط بين المحاور الفكرية، التي ستُبنَى عليها الفترة القادمة، وهكذا يمثِّل وجود التليفزيون القريب من استوديو البث حيويَّة في إثراء المعلومات والأخبار وتجسيدها داخل مخيلة مَن سيدخل الاستوديو أن التليفزيون يعطيه الصورة بأبعادها اللونية كاملة عما يجري في العالم من حوله لينقله هو الآخر كلامًا مسموعًا ومجسَّدًا وربما ملونًا أيضًا.

ولن أنسى يوم اغتيال رئيس وزراء الهند أنديرا غاندي[1] وبعدها إجراءات الدفن الغريبة أو نقل بصيغة أدق إجراءات حرق جثمانها تبع وصيتها، وعلى الطريقة الهندية أنني اقتنصت فرصة وجود هذا الجهاز القريب من الاستوديو، فكنتُ أخرج لأسمع التعليق وأرى الصور

(1) اغتيال أنديرا غاندي في 30/ 10/ 1984 وكانت قد تولَّت السلطة في مارس 1967م.

لأذيعها عبر ميكروفون الاستوديو، وكأني مراسلة للراديو لنقل هذا الحدث، فلاشك أن الصورة تجسد جميع الأحداث والأفعال، فكنتُ أصف ما أرى من مشيعين لجثمانها من الجمهور الهندي العادي، ويقف على مقربة ابنها راجي غاندي وزوجة ابنها، والتي كانت تعمل في حزب معارض لها و... و... وطريقة الوداع الهندية، وذلك الجسد المسجى الذي يحترق تحت أعواد حطب الشجر... إلخ... هذا يؤكد أنه إذا تعدَّدت الوسائل لإثراء المذيع من مجلات وكتيبات وشاشة صغيرة وجرائد وأوراق لوكالات الأنباء إذا تواجد كلُّ هذا على مقربة من المذيع، وفي المتناول كان المستفيد الأول هو المستمع الذي ينتظر كل جديد ومبهر من المحطة المفضَّلة لديه.

سر الأسرار:

لا أخفي سرًا ولا أخرج عن جوهر الموضوع إذا قلت إن استخدام الهاتف- التليفون- وهذه الحرية المكفولة والواسعة لمذيعة أو مذيع الفترة اليومية، هذه الحرية أزعم أنها استغلت بعض الشيء؟! بمعنى أنني كنتُ أشعرُ في لحظات كثيرة، أنَّ هناك رسائل معينة نقوم نحن المذيعون بتمريرها ربما عن غير قصد، ولكن لها أهداف خاصة!! وأنا أعني بها تلك الرسائل التي كانت تأتي من الأراضي المحتلَّة- من فلسطين- أزعم أنَّ هذه الرسائل كانت تحمل في طيَّاتها شفرة ظاهرها السلام والتحية، وباطنها رسائل بين المجاهدين والفدائيين، ولكن ليس هناك دليل عليها.

أما بالنسبة للمكالمات الفورية والتي كان يطلب أصحابها أن تكون على الهواء، سواء كان المتحدِّث امرأة أم رجل أم فتاة، فأزعم أنها تحوي شفرة يلتقطها ربما فدائيون معينون ويفسروها بما يفهمون، ولكن أين الدليل المادي والملموس على هذا؟ هذا ما لا يمكن التحقق منه مطلقًا، فالهاتف ملك الجميع، والتواصل مع الراديو آناء الليل وأطراف النهار، والشخصيات التي تتكلم لا تتكلَّم من بقعة بعينها إنما من أنحاء المعمورة، وهذا يحدث طوال فترة الإرسال.

ولكن هذا هو إحساسي الشخصي أو قُلْ حدسي الخاص.

وقد قرأتُ هذه العبارة التي تؤكِّد ربما حدس في إحدى المجلات المتخصصة عن إحدى الهيئات العالمية، وتقول:

Les Messages Politiques Passent a Travers les Chanssons et la Publietes

بمعنى أنَّ الرسائل السياسية إنما تعبر من خلال الأغاني وفترات الإعلان.

obeikandl.com